

أثر النص القرآني في الشعر السياسي للشيخ أبي بكر أبرغيدوما النيجيري دراسة تحليلية
(The Effect of the Quranic Text in the Political Poetry of Sheikh Abi Bakr Agbarigidoma of Nigeria)

Aminullahi, Ahmad Rufai

Department of Languages and Linguistics, Bamidele Olumilua University of Education Science and Technology, Ikere Ekiti, Nigeria.

Postal Code: 250

Country: Nigeria

Email: aminullahi.ahmad@gmail.com

Muhammed Al-Muzameel Abdulrahman Al-Korowy

Department of Arabic and Islamic Studies

College of Arabic and Islamic Legal Studies, Ilorin, Kwara State

Postal Code: 240244

Country: Nigeria

Email: qudusbolaji@yahoo.com

Harun, Abdulrahman Al-Korowy

B.A. Arabic

M.A. Arabic (In View)

Al-Hikmah University, Ilorin, Kwara State, Nigeria

Postal Code: 240244

Country: Nigeria

Email: harunayodele35@gmail.com

Article
Progress:

ABSTRACT

Submission date:
01-12-2023

Accepted date:
20-12-2023

This paper explores the period of the (Biafran) Civil War, which ravaged Nigeria between 1967 and 1970, through the verses of the studied poetic composition. It is no secret that Arabic poetry is one of the oldest sciences that have captivated humanity in shaping their emotional sentiments and advancing human society by presenting issues that touch upon emotions, society, and politics. They have long proclaimed that 'poetry is the diwan (collection) of the Arabs, carrying the concerns of the nation and its issues.' This paper covers the translation of our poet, the presentation of the poem, a summary of its content, artistic values, and the human aspect, an analytical study of the poem, results, word meanings, recommendations, suggestions, sources and references.

Keywords: Biafran; Diwan; Arabic Poetry; Civil War; Poem

المقدمة

يشهد الشعر السياسي النيجيري في الآونة الأخيرة تجديدا ملفتاً للنظر، وتطوراً متزايداً ولا غرو، فقد أنتجت الأوضاع السياسية في نيجيريا شعراء بارعين اتخذوا الشعر السياسي من أهم الأسلحة التي يدافعون بها عن آرائهم القومية والإقليمية، والجنسية والقبلية، حيث حظي هذا النوع من الشعر بالمعاني المختلفة من بين الأغراض الشعرية النيجيرية الحديثة. (أبوبكر وآخرون، 2021م: 90-100).

ترجمة حياة الشاعر "أبرغدوما"

ولادته ونشأته:

هو الشيخ أبو بكر الصديق بن صلاح الدين بن خضر بن عبد القادر بن إبراهيم بن عثمان بن إسماعيل في بيت أبرغدوما في حيّ "ألوري" في مدينة إلورن، وأما أمه فهي حليلة السعدية بنت علي بن محمد الملقب بأوتيلولوا رحمهم الله جميعاً ونور ضريحهم، ولد الشيخ أبرغدوما في الثاني عشر من شهر المحرم سنة 1333هـ الموافقة (1914م)، ونشأ من بيت العلم والدين والدعوة وكان لأجداده تأريخ أصيل في تطوير الثقافة العربية والإسلامية في بلاد يوربا حيث خرج جده الأكبر إبراهيم وسار ناشراً للإسلام من أرض فوت طور حتى نزل في بلد أجشي أيغن (بورتونوفو) في جمهورية بنين وهي تقع في غرب إفريقيا حالياً. (بوصيري، 2015م: 5)

قام الشيخ أبو بكر ببذل ما في وسعه في سبيل طلب العلم حتى نال الحظ الأوفر والنصيب الأكبر من العلوم، وقد أكب على التعلم منذ نعومة أظفاره حيث إنّه لا يشارك أترابه الصغار في لعب وهو غير مفيد، بل أوع نفسه بمشاركة الكبار الأخيار من العلماء في المسجد للصلاة والعبادات والاستماع إلى قراءة القرآن، وبأمره والده بمداومة الصلاة.

وبدأ الشيخ أبو بكر قراءة القرآن عند جده من جهة الأم، الشيخ علي بن محمد حتى وصل إلى سورة الرحمن، ثم انتقل إلى الشيخ محمد الجامع وأكمل قراءة القرآن، وبدأ تعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وأخذ قسطاً كبيراً عند الشيخ محمد البوصيري أريكيويو حيث درس المسائل الفقهية، وإلى الشيخ فراس بن إدريس، ولم يزل عند هذا حتى اتصل بالشيخ أمين الله بابا إتا وقرأ عنده أنواعاً من الكتب الأدبية مثل مقامات الحريري، ومختارات الشعر الجاهلي، وغيرها، وبعد ذلك يتحول من عالم إلى آخر حتى سمع عن الشيخ أحمد بن مصطفى (Awelenje) الزكوي فانتقل إليه فضمة الشيخ إلى صدره واستخلصه لنفسه لما رأى فيه من الاجتهاد والعزم وحب العلم وأهله، وانتهى إليه مطافه التعليمي (بوصيري، 2015م: 5)

أخلاقه ومعاملاته مع الناس

كان الشيخ يتصف بالصبر، والعدالة، والأمانة، والجود، والعفة، والحياء، وكان محباً للناس عامة، وعشاق العلم خاصة، فهو ذو صدر رحب وكان طيب المعاملة مع كافة الناس، وتربط علاقة خاصة بالعلماء المعاصرين له أمثال الشيخ محمد كمال الدين بن حبيب الله الأدبي، (المفتي الأول لإمارة إلورن)، والشيخ آدم عبد الله الإلوري وغيرها من العلماء البارزين في هذه الديار وخارجها، (رحمهم الله تعالى).

بعض مؤلفاته

للشيخ أبرغدوما مؤلفات عديدة منها المطبوعة ومنها المخطوطة، ومن المؤلفات مفتاح السرور في توسل بأسماء العلماء إلون، وشرحه للكتاب الشهير بمائتي قاموس، مع شرحه لكتاب "عدد" للشيخ تاج الأدب بن عبد القادر إلوري، وكتاب مجموع القصائد الخمسة، وكتاب مآثر الخيرات في زيارة صاحب الفيضة، وقصائد الاعتراف بالجميل، وكتاب نيل الأرب في لباب الأدب، وغيرها من الكتب المفيدة (بوصيري، 2015م ص: 5).

نص القصيدة

شينا لأقوامنا كانوا بئافيرا	بسم الإله أقوم في المرائية
بقولهم وبأفعال شرائيرا	لأنهم غرقوا في بحر معصية
يوم التغابن إن شاء كوافيرا	لعلّ ربي عفا عن ذنوبهم
أصحاب عزّ فصاروا هم أصاغيرا	واعلم بأن إيو من كلّ جانبهم
من الزّهاد فصاروا مخابيرا	يقهقهون إذا سبوا ذوي الكرم
هم يصنعون به ذنبا كبائيرا	يستهنون من لربهم عبدوا
فكان بعضهم في الحال شناظيرا	وبعضهم يشبهون الذئب في الصور
أهل البلاد بحقّ نياجيرا	وهم يريدون تملكاً بأنفسهم
رجالهم ونسا صاروا فواجيرا	وصار أكثرهم (بيو) بصورهم
كان كبيراً ولو مثل كزابيرا	لو أنهم استغفروا من كلّ ذنبهم
أولى الكرام لنا كانوا مشاهيرا	لأجل سبهم بعض مشايخنا
وشتتوا أمرهم كانوا جماهيرا	بنفسهم رفضوا عون إلههم
وصار قسورهم بعد سنانيرا	ولا يزالون في لوم أكابرنا
هم يشبهون بتطير غرا غيرا	وهم يطرون في كلّ محاضرة
ويشبهون النصارى في جماهيرا	هم يشبهون اليهود في خصالهم
أهل النجيرية إلى نياجيرا	وهم يريدون تملكاً بأنفسهم
ولا يريد له بها بصائيرا	وجامع الكتاب في سرادقة
من شيبة فيها ضاهوا أباعيرا	لا يستحيون عما في رؤسهم

لا يضطرون لمن شر يمنهم
لا يقبلوا من الوعظ زواجيرا
لكن أكثرهم عاص لربهم
منهم زناة وسقاة خابيرا
تري رجالهم كذا نسأهم
في الحفلة يرقصون والزمائرا
ويحملون النساء في سيارتهم
رؤسهن بها كانت غديرا
ومنهم من لا يخافون لخالقهم
لما يجوزوا بعطهم كانوا دنائرا
ومنهم من عمامة على رأسه
بين وسائطوا له حصائرا
يجلبون الحبدار بشغاهم
عليا وسفلى بها كانوا اخثائرا
بذا أخاف لهم من سوء خاتمة
لأنهم بسطوا له حصائرا
وربهم لا يزال في مراصده
ليوم يهتك عنهم خطئيرا
الموت ليس له داوى يدافعه
عنهم وموت به كان مناشيرا
يارب اغفر لهم من كل ذنبهم
من الكبائر كان أو عصافيرا
بحق سيدنا خير الخلائق من
يوحى إليه بأنقى من زبائيرا
صلّ وسلم عليه كلّ حين متى
تجى وتذهب سحب من مواطيرا
تعم هذه الصلاة من يكون له
مصاحبا عن عبيد وحرائيرا

(أبرغدوما، 2023م: 50).

تلخيص مضمون القصيدة

لقد افتتح شاعرنا هذه الأبيات الشعرية باسم الله، ولاشك أنّ هذا مذهب بعض الشعراء القدماء والمحدثين، الله هو المعين على كل شيء، وأن يعينه على قصيدته التي أراد بها إصلاح المجتمع النيجيري، من خلال هذه المعركة الوطنية الدولية النيجرية، وقد شغلت بإيراد صور كثيرة في أطار التصوير الفني وتظهر تلك الصور الفتنة الداخلية بين القبائل النيجيرية، ثم اختتم شاعرنا هذه الأبيات بأن يدعو الله أن يهديهم وأن يرشدهم إلى ما فيه الخير وسلامة، ثم يختتمها بالصلاة على أشرف الأنبياء قاطبة.

القيم الفنية

لقد عرضت القصيدة القيم والقضايا الفكرية، التي كونت تشكيل الأحداث القومية من خلال هذه المعركة السابقة في الدولة النيجيرية، وتتمحور قيم شاعرنا حول الحرية والكرامة الإنسانية والعدل والمساواة والأخلاق والشجاعة والصبر والتضحية والحب، وعبر الشاعر عن قيمه هذه من خلال تعبيراته الشعرية التي تنقل رؤيته للعالم وتعكس موافقته

ومشاعره وتجاربه الشخصية، وكما تعتبر قصائده الوطنية سوا اجتماعية والأخلاقية والدينية من أبرز مظاهر تعبيره عن هذه القيم الفنية.

الظاهرة الإنسانية

يلاحظ أن الشاعر أقام قصيدة على بعد إنساني عبر تناول الوطن في هذه الحرب القبيلة، فهو يدفع الفرد إلى العمل وتوجه نشاطاته وتقوى إرادته، وتعتبر الظاهرة فاعلا أساسيا في تماسك المجتمع والمحافظة على وحدته، فهي أحد الروابط التي تربط الفرد بالجماعة وتدفعه إلى النظر في المصلحة العامة ولو على حساب مصالحه الذاتية، فالقصيدة واضحة ومنقولة وقد أظهر الشاعر فيها حبّه دولته حبّا جمّا.

تحليل القصيدة

يمثل القرآن العنصر البارز في ثقافة شاعرنا وكأننا القرآن أخذ بلبّه، ففي هذه القصيدة يقول:

بسم الإله أقوم في المراتية تبا لأقوامنا كانوا بأفيرا
وقد ألم فيه بقوله تعالى: "....، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم" (سورة النمل: 30).

وفي بعض الحالات يعتمد شاعرنا إلى الاقتباس غير المباشر كما في قوله:

لأنهم غرقوا في بحر معصية بقولهم بأفعال كفايرا
إشارة إلى قوله تعالى:

"ظهر الفساد في البر والبحر بما كسب أيدي الناس" (سورة الروم: 41).
ومن أمثلة ذلك في شعره:

لعل ربحهم يعطيم مغفرة إذا أرادو بأعمال كفايرا
إشارة إلى قوله تعالى:

"إن الله لا يغيّر ما يقوم حتى يغير ما بأنفسهم" (سورة الرعد: 11).

أو أنهم استغفروا من كل ذنبهم كان كبيرا ولو مثل كرايرا
إشارة إلى قوله تعالى:

"وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون" (سورة الأنفال: 33).

واعلم بأن إيو في ابتدائهم ذو العز لكنهم صاروا يرايرا

فقد ألمح الشاعر في هذا البيت إلى ما جاء في قصة قرية كانت ءامنة مطمئنة، "ضرب الله مثلا قرية كانت ءامنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنهم الله فأذقها الله لباس الجوع والخوف بما يصنعون" (سورة النحل: 112).

ومن أمثلة ذلك:

لأجل سبهم بعض مشايخنا أولي الكرام لنا كانوا مشاهيرا

إشارة إلى قوله تعالى:

"بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان" (سورة الحجرات: 11).

بنفسهم رجعوا عون إليهم وتو أمرهم كان جماجيرا

إشارة إلى قوله تعالى:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" (سورة المائدة: 2).

الموت ليس له دواى يدافعه عنهم وموت به كان مناشيرا

"كل نفس ذائقة الموت" (سورة آل عمران: 185)

يارب اغفر لهم من كان ذنبهم من الكبائر كان أو عصافيرا

إشارة إلى قوله تعالى:

"ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان" (سورة الحشر: 10).

النتائج

فهذه جملة من الأمثلة، ملتقطه من شعر شاعرنا توضح التأثير العميق الواسع بالقرآن، وتبين أن القرآن كان معيناً فياضاً ينهل منه الشاعر، ويستمد منه غرر الألفاظ وبديع المعاني، وليست هذه القيم مقصورة على شاعرنا وحده، بل لو بحثنا عن مظاهره لدى بعض الشعراء لو جدنا منها الكثير، ولتجاوزنا الشعراء إلى غيرهم من الكتاب والخطباء وغيرهم من رواد البيان لوجدنا عندهم كذلك التأثير بالقرآن بارزاً.

معاني المفردات

المرائية: أي القصيدة الرائية

بنافير بئراً: كلمة أطلقها أصحاب فكرة الانفصال في شرق نيجيريا،

وهي تتألف من كلمتين هما: بيا (بمعنى تعالى) وفرا (بمعنى خذ) أي:

تعالى وخذ في لغة قبيلة إيب، والاستعمال شائع بينهم ومنه اتخذوا اسماً

للدولة التي يحملون بإنشائها. (أيسنروغنجو، 2001م: 189-194).

شراير: جمع شرير: كثير الشر، وهو لقب لإبليس.

مكافير: جمع كافر، أي الجاحد.

مخابير: جمع مخبر ويريد به صحفي يزود الجريدة بالأخبار.

شناظير: جمع شينظير بذي فاحش.

نياجير: بمعنى النيجيريين.

فواجير: أي فجار. (ابن منظور، 2002م: 375)

الخلاصة

بعد هذه المحاولة القصيرة بتناول أثر النص القرآني في شعر شاعرنا لاستكشاف العلاقة الوطيدة بين الشاعر ومراجعته الدينية والإنسانية ممثلة بالقرآن الكريم، وقد اعتنت الدراسة بكشف جوانب تأثير شعر شاعرنا بالقرآن الكريم ليعبر بها عن واقع الشعب النيجيري ليحفزه على البصر، وكما حاولت الدراسة الكشف عن الجوانب الإنسانية في قصيدة الشاعر، ونلخص إلى القول:

- اهتمام الشاعر بالحقائق الدينية والفلسفية.
- الإكثار من الإفادة من قيم القرآنية وصياغة الآيات القرآنية بما يناسب شعره وقيمه الفنية.
- استعمال بعض الرموز الدينية عبر التشبيه والاستعارة من القرآن الكريم.

المراجع والمصادر

- Ibn Manzūr al-Ifriqiyy, Abul fadl Jamāludeen bn Mukrim. (2002). *Lisānul Arab*, Almujaalladu-S-Sābi', Cairo, Dārul hadīth.
- Abu Bakr Ādam Masāmā wa Abdul Wāhid Sābi' Awwal. (2021). *Suwarun Min Dhōwā Iruttajdīd Fī Ma'āni-Shi'ri Siyāsiyyi-L-Arabiyy Fī Nigeria*, majallati-l-ulūmi-l-insāniyya wal-ijtimā'iyya, Al-mujallad (5), Al-adad (15).
- Ahmad Rufai, Ahmad Busairi. (2015). *Shi'ru-L-Hikma Ladā Shaikh Abi Bakr Siddīq Agbarigidoma: Dirāsātun Fanniyya, risālatu akadīmiyyatin muqaddamatun ilaa qismi-l-lugāt, shu'batil-l-lugatil arabiyya kulliyyatil ulūmi-l-insāniyya, Jāmi'atul Hikma, Ilorin, wafā'an li ba'dil mutatallabāt Lil husūli alā darajatil licence fil lugatil arabiyya wa ādābiha sanata*.
- Dīwaanu Shaikh Abi Bakr Siddīq Agbarigidoma, makhtutatan, hasala alai'ā Al-kātib min maktabati Shaikh Alkhāso, (2023), Assā'ata-t-taasi'a wannisf sobāhan.
- Sa'du-d-deen Abdurraūf Esinrogunjo. (2021). *Biyāfura Wa Dhōhiratu Shi'ril Ijtimā'iyy Fii Diiwani Shaikh Abi Bakr Siddīq Agbarigidoma (Hujjatu Shuarā) Majma'ul Bahrain Alqalam wal musabaha*, Ash-Shaikh Al-Imām Abu Bakr Siddīq bn salāhideen Agbarigidoma (1914 - 2001 A.D), Majmūatu maqalātīn akādīmiyyatin fii a'māli Shaikh Abi Bakr Siddīq Agbarigidoma.